مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 21 /اذار/2025
المجلد(6)- العدد(1)-الجزء(3) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

مقال مراجعة موضوع

عمالة الاطفال وتداعياتها في المجتمع العراقي

أ.م.د. لمياء مالك عبد الكريم
كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: مفهوم عمالة الأطفال، الاثار، الأسباب.

الملخص:

يصف المقال مشكلة عمالة الأطفال ، وتعد من الظواهر العالمية الخطيرة التي انتشرت بشكل واسع وكبير في المجتمعات لاسباب عدة ،اذ أصبحت تشكل قضية دولية ومشكلة مستعصية تواجهة المجتمع العراقي ، وهذه الحقيقية الدافع الرئيسي لدراسة الأسباب الرئيسية لهذه الظاهرة ، والتعرف على ابرز المخاطر التي تواجه الأطفال العاملين والاثار المرتبة عليها، ووضع المعالجات والاليات لحماية الأطفال في العراق.

المقدمة:

تعد مرحلة الطفولة حجر الاساس في تكوين شخصية الانسان التي تطبع في ذاكرته جميع المواقف التي يمر بها اثناء مراحل حياته المختلفة، ولما كانت الطفولة بهذه الأهمية لذلك وجب على الاسرة اولاً ومن ثم محيط الطفل ثانيا، الحفاظ عليه من أي خدش يؤثر على نفسيه سلبا والعمل علي تربيته بصوره ايجابية بمختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية، ما يواجه مجتمعنا من أزمات متعاقبة سياسة واقتصادية دفعت العديد من الاسر للبحث عن وسائل لزيادة دخولهم وتوفير حاجاتها المعيشية. بناء على ماسبق، سنحاول في هذا المقال دراسة عمالة الأطفال وتداعياتها في المجتمع العراقي.

عرفت عمالة الاطفال بأنها " شكل من أشكال النشاط الاقتصادي الذي يترتب عليه اعباء ثقيلة على الطفل تهدد من سلامته وصحته ورفاهيته، وتضر بنموه الطبيعي والجسدي والنفسي وتستغل ضعفه وعدم قدرته على الدفاع عن نفسه مما يترتب عليه اعاقة نموه ويؤثر على تعليمه وحياته ومستقبله "

ابرز المهن التي يزاولها الاطفال في العراق دون سن الثامنة عشرة ؟

- **عمل الاطفال في الزراعة** ويكثر في المناطق الريفية وغالبأ يصل معدل ساعات العمل فيه الى ستة ساعات وتندرج ضمن قطاع الزراعة الاعمال التي لها صلة ببيع وتربية الدواجن والاسماك والمواشي .
- **العمل في الصناعة** مثل صناعة الطابوق في النهروان حيث أن الأسر واطفالهم يعملون في هذه المعامل، المصانع الأخرى وورش السيارات وبيع الملابس والألعاب النارية والصناعات الخفيفة، وبيع المواد الغذائية والاستهلاكية وأفران الخبز ومحلات الايس كريم ...الخ
- **الاعمال الخدمية**، مثل خدمة المنازل عمال نظافة وجمع القمامة .
- **الاطفال المؤثرين في مو اقع التواصل الاجتماعي** الذين ينشرون محتوى دعائي يحقق لهم دخل من المساحة الاعلانية على مواقع التواصل وليس لهم حق قانوني من هذه الأرباح وهنا خطر الاستغلال يكون كبير لأن مجرد اشتراكهم في هذه الاعمال يؤثر على المستوى الدراسي لهم .

- **بعض أعمال الشارع** مثل بيع الماء ، تنظيف زجاج السيارات ،بيع العلكة وهذه الأعمال اقرب منها الى التسول.
- **انشطة غير قانونية** حيث أن بعض الاطفال يتورطون بأعمال وانشطة غير قانونية مسؤولة عليها بعض العصابات المستفيدة من ضعف تطبيق القانون والرقابة والعقوبات الرادعة وتقوم بزج الاطفال في بيع وترويج المخدرات وكذلك زج الفتيات القاصرات دون سن الثامنة عشرة للعمل في النوادي الليلية (الملاهي) واستغلالهن في الدعارة والاتجار بهن.

اسباب تفشي ظاهرة عمالة الأطفال في العراق

- **السبب الاقتصادي** عاش العراق فترات متعاقبة سببت تقلبات اقتصادية عدة، فمن ثمانينات القرن الماضي ونتيجة دخول العراق في سلسلة من الحروب وتحول الانفاق الحكومي من المشاريع الاستثمارية الى الانفاق العسكرية والذي اثقل كاهل الفرد وكان سبباً رئيسيا في غياب الاباء وزيادة اعداد اليتامى ومعدلات التضخيم التي شهدها الاقتصاد العراقي، وسوء الإدارة الاقتصادية والتي دفعت معدلات الاجور والرواتب إلى أدنى مستوياتها ، كل ذلك فضلاً عن الحصار الاقتصادي عزز من فشل الاسرة في تلبية احتياجاتها الاساسية مما اثر سلباً على الاطفال واسهم في زيادة عمالة الاطفال، وبعد عام (2003) ونتيجة لاضطراب الوضع السياسي وأنعدام الامن فقد زاد الفقر والذي هو السبب الرئيسي لعمالة الاطفال . فتشير تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية و منظمات حقوق الانسان و اتحادات العمل أن ما يقارب (3%) من اطفال العراق اندرجوا ضمن سوق العمل بسبب انخفاض معدلات الدخل وغلاء المعيشة ،وزيادة نسبة البطالة ، كل هذه الأمور وغيرها دفعت بجذب الاطفال الى سوق العمل لسد حاجتهم وحاجة أسرهم .

الاسباب الاجتماعية - الأسرة ، تلعب الاسرة دوراً بارز في مجال التنمية الاجتماعية كون الوالدين يمثلان القدوة للطفل فاذا كان جو البيت يسوده التسامح والمحبة والتفاهم هذا ينعكس ايجابا على الطفل ، أما إذا كان غير مستقر بسبب الطلاق ،الوفاة، الهجر فهنا يغيب دور الاسرة في الرعاية والامن ويلجاء الطفل الى الشارع بحثاً عن الحماية والرعاية والأمن، أن عدم الاستقرار الأسري يسبب خطورة على كيان الاسرة وشخصية الطفل ، لذا يفتقر الطفل الى الاشباع العاطفي والمادي ويؤثر هذا الامر على طموحة مما يجعله يترك المدرسة ويفكر في اللجوء الى العمل ،اذ كان الوالدين غير متعلمين فيحثان الطفل على عدم مواصلة التعليم واللجوء الى العمل لامتهان عمل يؤمن مستقبلهم ابناهم وخصوصاً في المجتمعات الريفية التي ينخفض فيها مستوى التعليم .

- **اسباب اخرى** ضعف الواعز الديني لدى الاسرة يسهم في ارتفاع عمالة الاطفال وعدم الاهتمام باختيار الاصدقاء وكثرة الديون مما يضطر الطفل الى العمل وتسديد الدين ،والهجرة ايضاً من الريف إلى المدينة تسهم ايضاً في ارتفاع عمالة الاطفال لتوفير السكن والظروف المعاشية الجديدة ، لأن معظم الذين نزحوا في الريف الى المدينة سكنوا في احياء عشوائية ومناطق فقير في اطراف المدن تفتقر إلى الخدمات العامة وهنا اصبحت بيئة مشجعة لتفاقم ظاهرة تشغيل الاطفال.
- **التعليم (ظاهرة التسريب المدرسي)**

يرتبط عدم الالتحاق بالمدارس مع عمالة الاطفال ارتباط وثيقاً تشير احصائيات منظمات المجتمع أن ما يقارب (12%) من الفئة العربية العمرية (6-18) لم ينتظموا بالدراسة بسبب ارتباطهم بالعمل ، ولظاهرة التسريب المدرسي عدة اسباب منها، ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة بسبب العجز في توفير نفقات الدراسة، وبما أن الكثير من الاسر فقيرة لا تستطيع

توفير هذه النفقات مما يدفع الطفل الى ترك مقاعد الدراسة والتوجه الى العمل ، والعنف من قبل المدرسين او من قبل التلاميذ انفسهم او التنمر يولد ضغوط نفسية على الطفل تسبب في تسربه من المدرسة ، ضعت المستوى الدراسي للطالب يسبب صعوبة المناهج وعدم متابعة الأسر والتواصل مع المدرسة وأهمال الطفل مما يولد حالة من الياس والاحباط وعدم الرضا يشجعة الى ترك المدرسة، واحياناً يكون موقع المدرسة بعيداً بالنسبة للاطفال وخصوصاً في الاماكن النائية ، المستوى التعليمي للوالدين بعد عاملاً اساسياً ومؤثراً على مواصلة الطفل تعليمة ، فكلما زاد المستوى التعليمي للأبوين زاد طموحه والعكس صحيح ، كما وان زياده عدد افراد الاسرة له تأثير على عمل الطفل، لأنة يسبب ارباك في الوضع الاقتصادي للأسرة التي تصبح غير قادرة على الانفاق نتيجة انخفاض مستوى الدخل .

ابرز المخاطر التي تواجه الاطفال العاملين :

1- تعرض الطفل لظروف غير أمنة نتيجة تقلبات المناخ ، مثل التعرض لاشعة الشمس الحارقة في الصيف ، والبرد في الشتاء والضوضاء والضجيج في المصانع والورش الميكانيكية.
2- العمل في بيئة ملوثة والساعات طويله مما يعرض الطفل الى الامراض، مثل العمل في المزارع وخطر المواد الكيمائية السامة التي تستخدم بدون تدريب ، فضلا عن وجود الحشرات والزواحف التي تعرض حياة الطفل الى الخطر والعمل في المصانع الملوثة ولساعات طويلة يسبب تدهور الحالة الصحية للطفل
3- التعرض الى الحوادث المرورية نتيجة العمل في الشارع، والاصابات القاتلة كالسقوط من اعلى البنايات ورفع الاحمال الثقيلة
4- التعرض الى التحرش الجنسي والاعتداء الجنسي والضرب والتنمر من قبل اشخاص بالغين في محيط عمل الطفل
5- الانخراط في الاعمال الاجرامية يسبب استغلال الطفل من قبل عصابات اجرامية

- الاثار المترتبة على عمالة او تشغيل الاطفال :-

الاثار الاجتماعية والاقتصادية / يتحمل الطفل المسؤولية في سن مبكر ويتعرض لظرف لاتتلائم مع قدراته الجسمية والعقلية والسلوكي تؤثر على تطوره الاجتماعي تاركة آثار عدة ابرزها :- **العزلة** ، نتيجة غيابه لساعات بعيداً عن الأهل والاصدقاء فيما يقلص من علاقاته الاجتماعية ويحد من تكوينه علاقات وصداقات مع من هم في سنه ومع أسرته ايضاً **ضعف الانتماء الى الجماعة** والقدرة على التعاون مع الآخرين والتمييز بين الصح والخطاء وكتمان ما يحصل له لانه يصبح مثل العبد لدى صاحب العمل **عدم احترام الذات** بسبب ضعف ارتباطه بالأسرة ، **ومن الناحية الاقتصادية** تؤثر عمالة الفعل على التنمية الاقتصادية وتسبب انتشار معدلات البطالة بين الكبار والبألغين ، كما أن التسرب من المدرسة يسبب أضعاف رأس المال البشري للدولة، وعدم الحصول على المهارات والخبرات العلمية وتدنى مستوى الكفاءة لدى قوة العمل المستقبلية .

الاثار الصحية / تتفق المصادر والدراسات على أن العمل يشكل خطوة مهمة في النمو الجسمي السليم للطفل لما يتعرض له من مخاطر مثل استخدام المواد السامة والكيميائية المبيدات والمنظفات ومواد الاصباغ التي تؤثر على الجهاز التنفسي وتسبب التهابات والاختناقات بسبب الغازات السامة كما أن العمل الشاق في البناء والمصانع يعرض الطفل إلى الجروح والوقوع من أماكن مرتفعة ، الكدمات الجسمية وايضا البقاء في الشارع لساعات طويلة يؤثر على القوة الجسدية، لأن الطفل يشعر بالتعب بسرعة بسبب تكوينة الجسدي، فضلا عن نقص الخبرة في استخدام المعدات الاقنعة الواقية، الاحذية العازلة ، القفازات ،مما يعرضه الى الاصابة

بالحروق والامراض الجلدية وقرح العين وعدم الاهتمام برعايته صحية من قبل الاسرة وأرباب العمل يسبب تعرضه للإعاقة او الوفاة .

الآثار النفسية / يؤكد الباحثون أن عمل الاطفال يسبب مشاكل نفسية خطيرة على الاطفال ومنها الانطواء، الشيخوخة المبكرة ، الاكتئاب ، الخوف القلق ، لان القسوة والاستغلال التي يتعرض لها وقلة الراحة وعدم الترفيه واللعب بسبب خلل في شخصيه ويعرضه الى عدم التوازن فايلجاء الى عادات سلبية مثل التدخين ، البذاءة، الانحراف ، الادمان،.. الخ.

الآثار التعليمية / بما أن العلم اصبح مقياس تطور العالم والبلدان فانقطاع الطفل عن الدراسة أو أهماله لها نتيجة انشغاله بالعمل يؤثر على تطوره العلمي، ويؤثر على تطوره من الجانب العلمي والمعرفي ويسبب ارتفاع نسبة الأمية ، تشير التقارير أن نسبة (10%) من الاطفال في العراق فئة (5-14) عام يعملون اثناء الدراسة .

الجهود المبذولة لمواجهة خطر عمالة او تشغيل الاطفال

تبين تقارير الحكومية العراقية أن ارتفاع معدلات الفقر في العراق ساهم في ارتفاع مؤشر عمالة الاطفال اكثر من (700)الف طفل يعملون بسن مبكر بسبب الفقر- النزوح القسري – نقص الفرص التعليمية ، احصائيات وزارة التخطيط العراقية تشير الى نسبة (2%) من عمالة الأطفال موجودين داخل سوق العمل والأعمال التي يمارسونها هي لقاء أجر يومي في وظائف مؤقتة ومنخفضة الاجر في اعمال البناء - الخدمات المنزلية - السرقة والتسول- جمع القمامة - بيع المخدرات - الدعارة حيث تقوم بعض العصابات الخارجة عن القانون بزج الفتيات في الملاهي الليلية للإتجار بهن ، مفوضية حقوق الانسان في العراق بينت ان هذه العصابات تستغل ضعف و تطبيق القانون وضعف الرقابة والعقوبات الرادعة وضعف الوعي المجتمعي ، فضلاً عن عدم تشريع قانون حقوق الطفل لحد الآن كل هذا جعل عمالة الاطفال في العراق بتزايد.

قوانين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في العراق نصت على معاقبة المتسببين في تشغيل الاطفال بعقوبة (غرامة مالية – الحبس) وايضا وقف التصريح المعطى لرب العمل او وقف النشاط ، كما أن العراق يجب أن يكون ملزم باتفاقية حقوق الطفل الدولية والتي تنص على **:(تعترف الدول الاطراف بحق الطفل وحمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن اي عمل ضار بصحة الطفل ونموه البدني والعقلي والروحي او المعنوي او الاجتماعي)** ،ايضا نظم القانون العراقي عمل الاطفال في المادة السادسة/ ثالثاً من قانون العمل على انه يجب القضاء على جميع مظاهر عمل الاطفال وحدد القانون سن العمل بـ خمسة عشرة عام عام كحد أدنى مبينا اسباب عدة منها تعرض الطفل لكثير من الأمور، مثل ترك المدارس والعنف والاستغلال، دائرة رعاية القاصرين وقانونها تتيح لأي شخص حتى لو لم يكن طرفاً متضرراً عندما يجد فعلاً ضاراً يمارس ضد الاطفال العاملين فله الحق في ابلاغ السلطات المختصة .

القانون موجود لكن التطبيق الحازم - الرقابة العارمة - الوعي المجتمع حول هذه الظاهرة قليل وليس بحجم خطر هذه الظاهرة.

الخاتمة:

تعد ظاهرة عمالة الأطفال في العراق دون سن 18 من عمرهم تهدد مستقبلهم ، ومستقبل أجيال من أبناء العراق، وتضر بصحتهم ونموهم العقلي والجسمي والاجتماعي ، وتحرمهم من حق التعليم، ولهذه التداعيات اثر مباشر في تفاقم مشكلة الفقر والبطالة والامية، لذا يتطلب من الحكومة العراقية حماية الأطفال من العمالة ووضع الحماية القانونية والرقابة القضائية لهم.

(التوصيات)

1- تظافر جهود المجتمع ككل القانون- الرقابة - الشرطة المجتمعية - التوعية الاجتماعية - منظمات المجتمع المدني للحد من هذه الظاهرة ، وسن القوانين والتشريعات الخاصة بحقوق الطفل ،ووضع عقوبات رادعة لإصحاب العمل المخالفين والالتزام بما جاء باتفاقيات حقوق الاطفال .

2 - العمل على تحسين الوضع المعاشي للعوائل المتعففة عبر منحهم القروض الميسرة، وتوفير فرص عمل للاباء مع استحصال تعهدات خطية بعدم زج الاطفال في سوق العمل مقابل هذا الامر.

3- ضرورة تفعيل دور الاعلام واقامة الندوات داخل المدارس ، وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني في المحافظات والقرى لتوعية الاهلي بخطورة عمالة الاطفال على الطفل والمجتمع.

4-اهتمام المدارس بالأنشطة الرياضية والموسيقى - اقتصاد المنزلي لاشباع رغبة الطفل مما يساهم في عدم شعوره بالملل ،وتوضح خطر عمالة الاطفال من خلال توزيع كتيبات في المدارس تزيد من توعية التلميذ .

5-تعاون مختلف القطاعات العمالية - الاجتماعية - التنموية - التعليمية لوضع احصائيات دقيقة باعداد عمالة الاطفال في العراق في كل محافظة من اصل تشخيص الاسباب وايجاد الحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة .

المصادر:

1 - أحمد زكي بدوي،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان :1982.
2- أماني عبد الفتاح ، عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، ط1،دارعالم الكتب ، 2001 القاهرة.
3- شرفة سامية ،مساهمة في دراسة الأسباب النفسية والاجتماعية لظاهرة عمل الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003.
4- صالح ذياب هندي ، أثر وسائل الإعلام على الطفل،ط1 ،عمان:دار الفكر، 1998،
5- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية ، 2000.

Review Article

Child Labor and its Repercussions in Iraqi Society

Assist Prof Dr. Lamia Malik Abdul Karim

Ibn Rushd College of Education

University of Baghdad

drAshwaqghazi60@gmail.com.

Keywords: The concept of child labor, effects, causes

Summary:

The article describes the problem of child labor, which is one of the dangerous global phenomena that has spread widely and significantly in societies for several reasons, as it has become an international issue and an intractable problem facing Iraqi society, and this fact is the main motive for studying the main causes of this phenomenon, and identifying the most prominent risks facing working children and the resulting effects, and developing treatments and mechanisms to protect children in Iraq.